

التعليم عن بعد في المغرب واستراتيجية وزارة التربية الوطنية

Distance education in Morocco and the strategy of the Ministry of National Education

الدكتور/ الحسين ريوش

جامعة محمد الأول، المملكة المغربية

D/ EL HOUSSINE RIOUICH

Email: bellahssane@gmail.com

ملخص البحث:

أصبح التعليم عن بعد ضرورة ملحة للتخفيف من التحديات والإكراهات المالية المتزايدة بهدف تحقيق تنمية متوازنة في المجتمع. لكن نجاح التعليم عن بعد رهين بتكوين هيئة تربوية وإدارية فعالة وبتوفير الإمكانيات اللوجستية الضرورية لذلك.

لقد أماطت تجربة التعليم عن بعد في المغرب، في ظل جائحة كورونا، اللثام عن العيوب الكثيرة التي تعترى المنظومة التربوية المغربية. كما كشفت هذه التجربة عن الدور الفعال للمدرسة العمومية المغربية بقيادة أطرها التربوية والإدارية. ويبقى الرهان الأكبر هو إيجاد بيداغوجيات جديدة في التعليم عن بعد يمكنها من إكساب المتعلمين خبرات ومؤهلات ومهارات تؤهلهم لولوج سوق الشغل بنجاح.

ورغم أن الوثائق التربوية والبرامج الإصلاحية نصت على التعليم عن بعد منذ فترة ليست بالقصيرة. فإن الإكراهات البشرية والمالية واللوجستية أخرت انطلاقته إلى أن وجد المغرب نفسه ملزماً بذلك بداية من مارس 2020 - فعل جائحة كورونا - لإنقاذ الموسم الدراسي. ولذلك فإن جائحة كوفيد 19 عجلت بتدشين هذا المشروع الثقيل.

وإذا كان التعليم عن بعد يوفر فرصا بديلة للمتعلمين تمكن من تجويد قدراتهم التعليمية بصورة أفضل من عملية التعليم التقليدية. فإن هذا لا ينفي عنه الكثير من العيوب والسلبيات التي تلزم وزارة التربية الوطنية أخذها بعين الاعتبار لإنجاح استراتيجيتها.

إن نجاح التعليم عن بعد في المغرب، وفي غيره من دول العالم الثالث، رهين بتكوين هيئة تربوية وإدارية فعالة وقادرة على تمرير القدرات والكفايات التي يراهن عليها البرنامج بكل مرونة انطلاقا من مكان الإلقاء. كما أن نجاح هذه المهمة لن تتحقق إلا بتوفير الإمكانيات اللوجستية الضرورية لذلك. وبذلك فإننا نرى أن التعليم عن بعد يستطيع أن يعوض التعليم الحضوري إذا كانت الطرق والأساليب المتبعة في التدريس الحضوري تراعي التعليم عن بعد.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، الرؤية الاستراتيجية، المتعلم، التربية الوطنية، المغرب، الشركاء الاجتماعيين.

Distance education in Morocco and the strategy of the Ministry of National Education

Dr/ EL HOUSSINE RIOUICH

Email: bellahssane@gmail.com

Abstract:

Distance education has become an urgent necessity to alleviate the increasing financial challenges and constraints in order to achieve a balanced development in society. However, the success of distance education depends on the formation of an effective educational and administrative body and the provision of the necessary logistical capabilities for that.

The experience of distance education in Morocco, in light of the Corona pandemic, revealed the many flaws in the Moroccan educational system. This experience also revealed the effective role of the Moroccan Public School, led by its educational and administrative frameworks. The biggest bet remains to create new pedagogies in distance education that enable learners to acquire experiences,

qualifications and skills that qualify them to enter the job market. Although educational documents and reform programs provided for distance education for quite some time now.

The human, financial and logistical constraints delayed its launch until Morocco found itself obligated to do so, starting from March 2020, to save the school season. Therefore, the “Covid 19” pandemic has accelerated the launch of this heavy project. Distance education provides alternative opportunities for learners, they can improve their learning capabilities better than the traditional teaching process. This does not negate him from many of the faults and negatives that the Ministry of National Education must take into consideration for the success of its strategy.

The success of distance education in Morocco, and in other countries of the third world, depends on the formation of an effective educational and administrative body capable of passing the capabilities and competencies on which the program is betting with flexibility from the place of delivery. The success of this mission will not be achieved without the provision of the necessary logistical capabilities for this. Thus, we believe that distance education can replace urban education if the methods and methods used in urban teaching take into account distance education.

Key words: Online Education, Strategy, The learner, National Education- Moroc, Social Partners .

مقدمة

في ظل المتغيرات السريعة في مجال التكنولوجيا، والظروف المتباينة للسوق، والإكراهات المالية المتزايدة. أصبح التعليم عن بعد ضرورة ملحة للتخفيف من هذه التحديات وتحقيق تنمية متوازنة في المجتمع.

وقد استخدمت العديد من مؤسسات التعليم العالي في مختلف أنحاء العالم وسائل التعليم عن بعد بصورها المختلفة. وبدأ هذا النمط من التعليم ينتشر في باقي الأسلاك التعليمية، بوتيرة تتماشى مع الإمكانيات المادية والبشرية للدول، وازدادت سرعته مع الثورة التكنولوجية، ولاسيما بعد اتساع استخدام شبكة الإنترنت.

وفي المغرب الأقصى اهتمت المنظومة التربوية بقضية التعليم عن بعد - على الأقل من ناحية التصور والتنظير- سواء في الميثاق الوطني 1999 - 2009م،

أو في الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015- 2030م، أو في قانون الإطار رقم 51.17 (إرساء مدرسة جديدة مفتوحة أمام الجميع). وازدادت الحاجة الملحة إلى التعليم عن بعد في المغرب مع ظهور جائحة كورونا بداية من مارس 2020م.

ورغم أن التعليم عن بعد يوفر فرصا بديلة للمتعلمين تمكن من تجويد قدراتهم التعليمية بصورة أفضل من عملية التعليم التقليدية. فإن هذا لا ينفي عنه الكثير من العيوب والسلبيات. فما مفهوم التعليم عن بعد؟ وما أشكاله ووسائله؟ وما هي بعض أسباب التعليم عن بعد؟ وما سلبيات وإيجابيات هذا النوع من التعليم؟ وما هي أهم قرارات وإجراءات وزارة التربية الوطنية المغربية في التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا؟ وما هي أهم مواقف ومقترحات الشركاء الاجتماعيين حول الإجراءات والقرارات المتخذة من طرف الوزارة؟ وما آفاق اعتماد التعليم عن بعد في المغرب؟

1 - مفهوم التعليم عن بعد:

ظهر التعليم عن بعد خلال النصف الثاني من القرن 20م، وازداد الإقبال عليه مع نهاية هذا القرن تماشيا مع الثورة التكنولوجية التي عرفها العالم، وخاصة في مجال الاتصال⁽¹⁾.

ولم يعرف بشكل رسمي مصطلح التعليم عن بعد إلا حديثا؛ وتحديدًا عام 1982م عندما حاولت هيئة اليونيسكو تفسير الهيئة العلمية للتربية بالمراسلة (ICCE) إلى اسم جديد هو الهيئة العالمية للتربية عن بعد (ICCDE).

وتتعدد مفاهيم التعليم عن بعد، نذكر من بينها: « Distance Education »، و« التعليم المفتوح: « Remote »، « Distribuer Learning »، « Distance Learning »، « Open Learning ». ومن حيث التعريف، فمن الباحثين من عرفه بأنه: " برنامج أو دورات تعليمية، تعتمد على استخدام الشبكة العنكبوتية وتقنياتها الحديثة من برامج صوت وصورة وقواعد بيانات لتقديم الدروس حيثما كان الطالب وفي أي موقع على خارطة العالم، وفيه تستخدم طرق الاتصال بالإنترنت"⁽²⁾، أي أنه عملية إيصال برامج لمتعلمين لا يستطيعون تحت الظروف العادية الاستمرار في برنامج تعليمي تقليدي.

(1) - الصالح أحمد عبد الله، 2000م، الاتجاهات الحديثة في التعليم، جمعية المعلمين الكويتية، الكويت، ص 125.

(2) - كمال زيتون، 2002، تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصال، عالم الكتب، القاهرة، ص 383.

وجمع البعض من الدارسين في تعريفهم بين عاملي المكان والزمان بحيث يتم التعلم دون تواجد الأستاذ والمتعلم في زمان ومكان واحد⁽³⁾، ويتم الاتصال بينهما من خلال وسائل اتصال متعددة لملاءمة هذا الفراغ⁽⁴⁾.

وفي موسوعة ويكيبيديا الإنجليزية، يعرف التعليم عن بعد: Distance Learning بأنه أحد طرق التعليم الحديثة نسبياً. ويعتمد مفهومه بالأساس على وجود المتعلم في مكان يختلف عن المصدر الذي قد يكون الكتاب أو المعلم أو حتى مجموعة من الدارسين⁽⁵⁾.

ويسمى أيضاً: التعلّم الرقمي، والتعلم الذكي، والتعلم الافتراضي، وهو: "التعليم الذي يقدم فيها المحتوى التعليمي بوسائط إلكترونية مثل الإنترنت أو الأقمار الصناعية أو الأشرطة السمعية البصرية..."⁽⁶⁾.

ورغم تعدد مفاهيم التعليم عن بعد وتداخلها. فإن جميعها تركز على بعد المسافة والزمن بين المعلم والمتعلم، وعلى تعدد الوسائل المستخدمة في عملية التعليم بما يحاكي الاتصال الذي يحدث وجها لوجه.

وانطلاقاً من هذه التعاريف؛ فإنه يمكن القول أن مظاهر هذا النوع من التعليم، إذا استثنينا وسائل الاتصال الحديثة، كانت معروفة في المغرب، على الأقل منذ القرن 9هـ/15م، فقد وقفنا على قصيدة أجاز فيها الرصاع أحد طلبته عن بعد (الإجازة عن بعد)، وهذا بعض ما جاء فيها:

أيها السادة الأباعد عنا *** اقبسونا من نوركم بالإجازة
صلتني غائب السؤال مجابا *** فأجيبوا لكي يجوزوا مجازه
لم يحصل لنا *** خبركم ابعثوا
حقيقة علم *** إلينا إجازة⁽⁷⁾.

وتخبرنا بعض مصادر القرن 11هـ/17م بحصول العديد من الطلبة على الإجازة بالمراسلة (الإجازة عن بعد)، مثل هاته التي حصل عليها محمد بن قاسم القصار المغربي من قاضي قضاة المالكية بمصر قبل عام 1008هـ/1600م، ومما جاء فيها:

لقد أبديت حقاً لا مجازاً *** بما صار الفقيه به مجازاً

(3). منال عبد العال مبارز وأحمد محمود فخري، 2013، التعليم الإلكتروني (مفهومه- بيناته- مقرراته- إدارته- تقويمه- تطبيقاته المتقدمة)، دار الزهراء، الرياض، الطبعة الأولى، ص11.

(4). حذيفة مازن عبد المجيد و مزهر شعبان العاني، 2015، التعليم الإلكتروني التفاعلي، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، ص 72.

(5). - عن موقع: Wiki.ar.m.wikipedia.or.

(6). - حذيفة مازن عبد المجيد و مزهر شعبان العاني، التعليم الإلكتروني التفاعلي، م. س، ص 15.

(7). - الرصاع أبو عبد الله محمد بن القاسم (ت. 897هـ/1492م)، 1967، فهرست الرصاع، تحقيق وتعليق: محمد العنابي، الطبعة 1، تونس، ص 218.

محمد بن قاسم من فاس *** وبالقصار قد عرف امتيازاً (8).

2 - أسباب التعليم عن بعد:

تتلخص دواعي الاتجاه نحو الإسراع في تبني أو تطبيق برامج التعليم عن بعد فيما يلي:

- الاتساع الكمي في أعداد المتحقيين بالتعليم العالي: ارتفعت أعدادهم، حسب منظمة اليونسكو، من 65 مليون طالب سنة 1995 إلى 79 مليون طالب سنة 2000، وإلى 97 مليون طالب سنة 2015م. وفي 2025 سيصل إلى 100 مليون طالب⁽⁹⁾. إن هذه الزيادة المطردة في أعداد الراغبين في مواصلة تعليمهم العالي يشكل عبئاً على مؤسسات التعليم التقليدية مما استدعى التفكير في اقتراح مجالات جديدة للتعليم ولعل أبرزها وأهمها التعليم عن بعد؛

- التطور الاندماجي الجاري بين تكنولوجيا الاتصالات والحواسيب؛

- حاجة العاملين في عصر المعلوماتية إلى اكتساب مهارات جديدة دون تعطيل حياتهم العملية لفترة طويلة من الزمن؛

- الحاجة إلى تخفيف كلفة التعليم في ظل ارتفاع نفقاته وتناقص الدعم الحكومي⁽¹⁰⁾؛

- عدم التوازن الجغرافي من حيث توزيع المؤسسات التعليمية؛

- مساهمة التعليم عن بعد في الوقت الحالي في حل بعض المشاكل التي أفرزها النظام التعليمي التقليدي وتجاوزها؛

- يساهم في التخفيف من مشاكل عدم الانضباط؛ ومن السلوكيات التي تعرقل سير الدرس، ويحفز المتعلمين الذين ينتابهم الخجل والخوف داخل حجرة التعلم، خاصة إذا كان الأستاذ يمتاز بالصرامة ويلجأ إلى العنف الجسدي واللفظي أحياناً، أو كان قليل الفصاحة، أو لا يتواصل بشكل إيجابي مع المتعلمين⁽¹¹⁾.

(8) - المقرري بن أحمد التلمساني (ت. 1041/1631-32)، 1983، روضة التعريف العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس. تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ص 316-317.

(9) - الصالح، أحمد بن عبد الله، الاتجاهات الحديثة، م. س، ص 140.

(10) - م. ن، ص 148.

(11) - يرى بعض علماء التربية المسلمين أن التعلم بالكتاب أفصح من التعلم بالخطاب. "فكم من مؤلف قلمه أفصح من لسانه، ومطالعة كتبه أيسر من مراجعته لشدة قلقه أو بعد مكانه حساً أو معنى أو تقدم زمانه". وبذلك فالتعليم بالتأليف أكثر نفعاً من التعليم بالمشافهة، لأنه يتم بوجود فاصل مكاني بين المتعلم والمعلم. البلغيثي أبو العباس أحمد بن المامون (ت. 1348هـ/ 1929م)، الابتهاج بنور السراج: شرح على منظومة (سراج طلاب العلوم) للعلامة العربي المساري المغربي، منتديات أهل الحديث في تطوان _ المغرب، دت، ج 1، ص 61.

3 - أشكال ووسائل التعليم عن بعد:

3-1 : أشكال التعليم عن بعد:

+ **التعليم بالتناوب:** يقصد به المزاجية بين التعليم الحضوري والتعلم الذاتي، وينهج المغرب في الموسم الحالي (2020/2021م) التعليم بالتناوب طبقاً للمذكرة الوزارية رقم 039/20 بتاريخ 28 غشت 2020⁽¹²⁾، وكذلك الإطار المرجعي للنمط التربوي القائم على التناوب بين التعليم الحضوري والتعلم الذاتي المرفق بالمذكرة الوزارية رقم 039/20. ومما جاء فيه: "تخصص الحصص الحضورية أولاً للأنشطة التعليمية البنائية، وثانياً لإعطاء إرشادات حول كيفية التعامل مع بقية الأنشطة الواردة في الكتب المدرسية أو في موارد تعليمية أخرى ورقية أو رقمية، وثالثاً في تتبع إنجازات التلاميذ في حصص التعلم الذاتي وأنشطة التعلم الذاتي"⁽¹³⁾. وفي المؤسسات والأقسام التي سجلت فيها حالات الإصابة بوباء كوفيد 19؛ يتلقى المتعلمون تعليماً عن بعد، ولذلك أطلقت وزارة التربية الوطنية المغربية "التطبيق التربوي الجوال للتعلم عن بعد TilmidTice" بشراكة مع مدرسة 1337 للبرمجة والابتكار في 15 دجنبر 2020م لضمان تحصيل بيداغوجي مستمر ومتواصل.

+ **التعلم الذاتي:** وهو التعلم الذي يتم خارج الفصل بتوجيه من المعلم، ويعتمد فيه المتعلم على قدراته الذاتية، وبمساعدة الآباء أو أحد أفراد الأسرة. ويهدف هذا النوع من التعلم إلى إنجاز بعض أنشطة وعناصر الوحدات الدراسية خارج الفصل لربح الوقت في ظل اختزال الحصص الدراسية الذي فرضه نظام التدريس بالأفواج حفاظاً على التباعد الجسدي.

وقد أدى التعلم الذاتي إلى نشاط دروس الدعم خارج الفصل الدراسي، مما ساهم في ارتفاع تكاليف التمدرس على الأسر. كما عمل هذا النوع من التعلم على ترسيخ الفوارق بين المتعلمين، ولاسيما بالنسبة للمنحدرين من أسر معوزة.

+ **التعليم المنزلي:** عرفه الباحث محمد الشلوشي، بأنه "التعليم الذي لا يلتحق فيه التلميذ بالمؤسسة التعليمية نهائياً، ويلتزم بالتعلم في البيت وفق منهاج تعليمي خاص، ويجتاز الامتحانات كمرشح مستقل مع تلاميذ مدارس القطاع العام متى أراد ذلك دون تمييز أو شروط تربوية"⁽¹⁴⁾.

+ **التعليم الإلكتروني،** ويسمى أيضاً بالتعلم الرقمي أو التعلم الذكي، هو أساس التعليم عن بعد، إلا أنه ليس كل تعليم إلكتروني لا بد وأن يتم عن بعد، إذ يمكن أن يتم التعليم الإلكتروني داخل جدران الفصل الدراسي بوجود المعلم⁽¹⁵⁾.

(12)- ركزت المذكرة على أهمية هيئة التأطير والمراقبة التربوية في تأطير الأساتذة لتفعيل الأنماط التربوية المختلفة لإنجاح التعليم بالتناوب.

(13)- المرفق رقم 1 بالمذكرة الوزارية رقم 039/20.

(14)- محمد الشلوشي، جريدة هسبريس الإلكترونية، الثلاثاء 25 أغسطس 2020، الرباط، المغرب.

+ **التعليم الافتراضي** ويتم في بيئة افتراضية وليس في بيئة التعلم التقليدية⁽¹⁶⁾، باستخدام الصوت، أو الفيديو، أو الوسائط المتعددة، أو كتب إلكترونية، أو البريد، وكذلك باستخدام تقنيات إضافية وبرمجيات خاصة تبعا لطبيعة المادة التعليمية والتقنيات المتوفرة لدى المؤسسة التعليمية⁽¹⁷⁾. وقد أقدمت وزارة التربية الوطنية المغربية على إنشاء أقسام افتراضية من خلال برنامج "مسار" ابتداء من توقف الدراسة الحضورية موسم 2019/2020م.

+ **الكتاب الإلكتروني/ الرقمي**: هو اختصار مئات أو آلاف الأوراق التي تظهر بشكل الكتاب التقليدي في قرص مدمج. ويتميز الكتاب الإلكتروني بتوفير الحيز أو المكان وبسهولة البحث عن الكلمة والموضوع.

+ **المكتبة الإلكترونية**: هي مجموعة من المواد (نصوص وصور وفيديو وغيرها) مخزنة بصيغة رقمية ويمكن الوصول إليها عبر عدة وسائط⁽¹⁸⁾.

+ **المقرر الإلكتروني**: هو المقرر القائم على التكامل بين المادة التعليمية وتكنولوجيا التعليم الإلكتروني في تصميمه وإنشائه وتطبيقه وتقويمه، ويدرس الطالب محتوياته تكنولوجيا وتفاعليا مع عضو هيئة التدريس في أي وقت وأي مكان يريد.

3-2 - وسائل التعليم عن بعد في المغرب في ظل جائحة كورونا:

من الوسائل المعتمدة في التعليم عن بعد:

- البوابات والمنصات الإلكترونية: « TilmidTICE⁽¹⁹⁾ التي أصبحت ابتداء من 12 يونيو 2020م تمكن التلميذات والتلاميذ من البث المباشر «video streaming» للموارد الرقمية مجانا وبدون ضرورة التوفر على رصيد أنترنت⁽²⁰⁾، والخدمة التشاركية Teams⁽²¹⁾، وبوابات إلكترونية أخرى مثل: بوابة e-takwine: ومنصات إلكترونية خاصة بالجامعات، مثل المنصة التعليمية www.prepadigitale.com⁽²²⁾، ومجموعات وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، وصفحات على الفايس بوك وتطبيق الواتساب.

(15)- حذيفة مازن عبد المجيد و مزهر شعبان العاني، التعليم الإلكتروني التفاعلي، م. س، ص 73 بتصرف.

(16)- منال عبد العال مبارز وأحمد محمود فخري، التعليم الإلكتروني، م. س، ص 13.

(17)- حذيفة مازن عبد المجيد و مزهر شعبان العاني، التعليم الإلكتروني التفاعلي، ص 15-16.

(18)- منال عبد العال مبارز وأحمد محمود فخري، التعليم الإلكتروني، م. س، ص 22.

(19)- بلاغ مشترك لوزارة التربية الوطنية المغربية ووزارة الصناعة والتجارة والاقتصاد الأخضر والرقمي بتاريخ: 22 مارس 2020.

(20)- وزارة التربية الوطنية المغربية، بلاغ إخباري بتاريخ: 12 يونيو 2020.

(21)- وزارة التربية الوطنية المغربية، بلاغ إخباري بتاريخ الاثنين 23 مارس 2020م.

(22)- وزارة التربية الوطنية المغربية، بلاغ إخباري بتاريخ: 11 أبريل 2020م.

وقد كان للمبادرات الشخصية التي قام، ويقوم، بها السيدات والسادة الأساتذة عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة أو التواصل الشخصي المباشر مع المتعلمين دور هام في السعي إلى ربح رهان إنجاح هذا الورش البيداغوجي الطموح⁽²³⁾.

- القنوات التلفازية: استعانت وزارة التربية الوطنية بالقنوات التلفازية في بث دروس التعليم عن بعد، ويتعلق الأمر ب: القناة الثقافية: (24)، والقناة الأمازيغية، وقناة العيون (25)، والقناة الرياضية (26).
وعملت الوزارة على توزيع كراسات على تلاميذ السلك الابتدائي بالمناطق النائية بالوسط القروي.

4 - إيجابيات وسلبيات التعليم عن بعد.

4 - 1 - إيجابيات التعليم عن بعد.

يساهم التعليم عن بعد في الوقت الحالي في حل وتجاوز بعض المشاكل التي أفرزها النظام التعليمي التقليدي وذلك بفضل مزاياه المتعددة والتي نذكر منها:

- تستطيع برامج التعليم عن بعد أن تقدم فرصة للكبار في التعليم الجامعي، ولاسيما أولئك الذين حرموا من هذه الفرصة التعليمية بسبب ضيق الوقت أو بعد المسافة أو الإعاقة البدنية؛

- صقل المهارات وإكساب المتعلمين الكفايات اللازمة لاستخدام تقنيات الاتصال والمعلومات الحديثة، وتنمية القدرات المعرفية لديهم بشكل متواصل مما يساهم في إنتاج موارد بشرية فعالة قادرة على الإبداع في المجتمع.

- تحسين جودة الحوار التفاعلي للعقل البشري عند المتعلم⁽²⁷⁾؛

- يساهم في تطوير أساليب التدريس والبعد عن التلقين وتجاوز الأسلوب الإلقائي ذو الاتجاه الواحد، كما يساهم في تنمية طرق التفكير والتعلم الذاتي، ويتيح للمعلم استعمال العديد من أساليب العرض⁽²⁸⁾ وبالتالي تقليص الفروق الفردية بين المتعلمين⁽²⁹⁾ وشعورهم بالمساواة في توزيع فرص العملية التعليمية؛

(23)- وزارة التربية الوطنية المغربية، بلاغ إخباري، بتاريخ: 30 مارس 2020م.

(24)- وزارة التربية الوطنية المغربية، بلاغ إخباري بتاريخ: 20 مارس 2020م.

(25)- وزارة التربية الوطنية المغربية، بلاغ إخباري بتاريخ: 25 ماي 2020م.

(26)- وزارة التربية الوطنية المغربية، بلاغ إخباري بتاريخ 25 ماي 2020 م.

(27)- العامري إسماعيل عارف، التربية والتحديات التكنولوجية، دار الكتب، القاهرة، 2001، ص 86.

(28)- عبد اللطيف صوفي، التكوين العالي في المكتبات والمعلومات: أهدافه، أنواعه، واتجاهاته الحديثة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م، ص 88.

(29)- أحمد عبد الله، 2005، التعليم عن بعد، دار الكتاب الحديث، الكويت، ص 129- 130.

- تمكين المتعلم من تلقي المواد العلمية التي تتناسب مع قدراته من خلال الوسائل التكنولوجية الحديثة⁽³⁰⁾؛
- يساهم التعليم عن بعد في سد النقص في أعضاء هيئة التدريس والمدربين والمؤهلين في بعض المجالات، ويعمل على تلاشي ضعف الإمكانيات، وبالتالي حل مشكلات زيادة نفقات التعليم⁽³¹⁾؛
- تنمية المواقف التفاعلية بين المعلم والمتعلم، وبين المتعلمين فيما بينهم، وتوسيع دائرة اتصالات المتعلم من خلال شبكات الاتصال وعدم الاقتصار على المعلم⁽³²⁾؛
- التحول من التعليم الذي يركز على الحفظ واستظهار المعلومات فقط إلى الفهم والتطبيق وتعلم مهارات التفكير والتعلم الذاتي؛
- القضاء نهائياً على قيود الزمان والمكان⁽³³⁾؛
- وفي المغرب، فقد أدت تجربة التعليم عن بعد إلى:
- استشعار أهمية تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التعليم؛
- الكشف عن واقع تكوين المدرسين والمتعلمين في إنتاج الموارد الرقمية والتعامل معها؛
- استشعار الأسر لأهمية المؤسسات التعليمية والأطر الإدارية والتربوية، وإدراك قيمة المدرس في شرح وتبسيط المعلومات؛
- أتاح التعليم عن بعد الفرصة لإعادة النظر في بعض البرامج، ووظيفة بعض المواد التعليمية، كما دلت المعلومات والتكنولوجيا.
- 4 - 2 - عيوب وصعوبات التعليم عن بعد.**

يتوقف تحقيق أهداف التعليم عن بعد تجاوز العديد من الإكراهات البشرية واللوجستية والاقتصادية ... نذكر منها:

- إكراهات الغزو التكنولوجي وتحدي العولمة التي تفرض على التعليم في الدول العربية، ومنها المغرب، أن يصبح قادراً على مواجهة تحديات هذا التطور التكنولوجي المستمر، وبالتالي إكساب المتعلم

(30)- محمد عبد الكريم الملاح، 2010، المدرسة الإلكترونية ودور الانترنت في التعليم، دار الثقافة، عمان، الأردن، ص 95.

(31)- المرجع نفسه، ص 74.

(32)- منال عبد العال مبارز وأحمد محمود فخري، التعليم الإلكتروني، م. س، ص: 16-17.

(33)- حذيفة مازن عبد المجيد و مزهر شعبان العاني التعليم الإلكتروني التفاعلي، م. س، ص: 73-74.

تربية مناسبة تتماشى وعالم التكنولوجيا يعكس صورة مجتمع متطور⁽³⁴⁾ منفتح وقادر على التفاعل مع الثقافات العالمية ومع التجارب الإنسانية المتعددة في ظل توسع نطاق التعاون الدولي في التعليم⁽³⁵⁾، ولذلك فالصراع في العالم اليوم هو سباق في التعليم والمعلومات⁽³⁶⁾؛

- تحدي اقتصاد ومجتمع المعرفة: التحول إلى مجتمع المعرفة يرتكز على استغلال التكنولوجيا الحديثة، خاصة وأن "المجتمع المبني على امتلاك ناصبة المعرفة وعلى المساهمة في خلقها وتعميقها وتطوير فروعها المختلفة، مؤهل أكثر من غيره للسير في ركب التقدم ودخول عالم العولمة من أبوابها على كافة الأصعدة"⁽³⁷⁾، والتحول من الاقتصاد المنغلق إلى الاقتصاد العالمي المفتوح؛ من خلال تنامي اتجاهات "العولمة" الاقتصادية.

وفي المغرب تتجلى أهم سلبيات وإكراهات التعليم عن بعد فيما يلي:

- نقص كبير في البنية التحتية من أجهزة ومعامل وخطوط اتصال بالإنترنت، "فالتعليم عن بعد يحتاج لإمكانات تقنية خاصة لا بد من توافرها في بيئة التعلم"⁽³⁸⁾؛

- نقص الخبرة وتفاوت في الكفاءات التكنولوجية لدى فئة عريضة من أعضاء هيئة التدريس والمتعلمين في استخدام التقنيات الحديثة⁽³⁹⁾، مما أدى إلى قلة الأطر الإدارية المؤهلة المتخصصة في تحضير وإعداد البرمجيات التعليمية،

ولذلك يلاحظ ضعف المحتوى في البرمجيات الجاهزة وضعف الوصول إلى المعلومات في شبكة الأنترنت⁽⁴⁰⁾. ويطرح مشكل نقص الخبرة ضرورة التغلب على تحدي الاستثمار البشري الذي يجب أن يكون على المدى البعيد، فتطوير المهارات البشرية يجب أن يساير كافة المستجدات والمتغيرات التي يشهدها التطور التكنولوجي في هذا العصر؛

(34)- بوشلاوق، نادية، 2002، الوسائل التكنولوجية الحديثة في التعليم، الملتقى العربي المنظم على هامش الاجتماع السنوي (1) الثالث لجمعية كليات ومعاهد التربية للجامعات العربية، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص.295.

(35)- بوقحوص، خالد أحمد، 2003، بعض الاتجاهات العالمية للتعليم العالي في ظل العولمة، مجلة التربية، ع.8، ص 33.

(36)- صوفي، عبد اللطيف، 2001، العولمة وتحديات المجتمع الكوني، قسنطينة: جامعة منتوري، ص.99.

(37)- العسومي، نبيل، 2002، مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة، مجلة التربية، ع. 10، ص.36.

(38)- حذيفة مازن عبد المجيد و مزهر شعبان العاني التعليم الإلكتروني التفاعلي، م. س، ص 78.

(39)- محمد ماموني العلوي، الدراسة عن بعد تحد جديد في المغرب، جريدة العرب الإلكترونية، الأربعاء 26 أغسطس 2020.

(40)- رمزي أحمد عبد الحي، 2000، التعليم عن بعد في الوطن العربي وتحديات القرن الحادي والعشرين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 107 .

- يضعف التعليم عن بعد ور المعلم الفعال كمؤثر تربوي وتعليمي مهم، ويغيب الجانب الواقعي بين المتعلم والمدرس؛

- ضعف مردودية التعليم عن بعد حسب الجامعة المغربية لحقوق المستهلك، وإفلاس أكثر من ستين مؤسسة تعليمية خصوصية حسب ما صرح به وزير التربية الوطنية في إحدى جلسات دورة البرلمان الخريفية (نوفمبر 2020) بسبب المشاكل المادية التي لا تزال عالقة بين المدارس الخاصة وأولياء أمور التلاميذ بخصوص العام الدراسي 2020/2019؛

- تشكل مدارس القطاع العام هاجسا لوزارة التربية الوطنية أكثر من المدارس الخاصة، لأن التعليم العام يضم سبعة ملايين تلميذا، في حين أن التعليم الخاص بالكاد يستوعب 15 في المئة من مجموع التلاميذ في المغرب؛ وي طرح هذا الأمر مشكلة التعليم عن بعد في الأرياف؛

- تشير استطلاعات الرأي إلى إيمان البعض بفكرة اعتماد التعليم عن بعد لأبناء العائلات الميسورة والطبقة المتوسطة لتوفرها على الوسائل التقنية للدراسة عن بعد، وهو خيار قد يخفف من الاكتظاظ في المدارس، لكنه يضرب مبدأ تكافؤ الفرص، ويقضي على التلاحم بين الذي يسود بين المتعلمين فقراء وأغنياء؛

- التعليم عن بعد بصيغته المغربية يتناقض مع مبدأ تكافؤ الفرص الذي خصصت له الرؤية الاستراتيجية للإصلاح فصلا كاملا. (الفصل الأول: من أجل مدرسة الإنصاف وتكافؤ الفرص)، إذ متابعته والاستفادة منه غير متاحة لجميع المتعلمات والمتعلمين، مما قد يسبب في تفاوتات بين المتعلمين، وخاصة بين تلاميذ العالم القروي والحضري؛

- التعليم عن بعد بصيغته المغربية يتعارض مع مبدأ مجانية التعليم التي تعد من الأمور التي ركز عليها قانون الإطار في الباب الثامن منه، فالأب قد يضطر لتوفير الانترنت لأبنائه، كما قد يضطر إلى شراء لوائح إلكترونية وخاصة إذا كثر عدد الأبناء...؛

- عدم استيعاب المتعلم المغربي للتعليم عن بعد ويظهر ذلك من خلال بعض المشاكل الناجمة عن استعمال مواقع التواصل الاجتماعي، إذ قد تنتسرب بعض الفيديوهات المخلة بالحياء إلى تلك المجموعات، إضافة إلى التعاليق على رجال التعليم في مواقع التواصل الاجتماعي؛

- برمجة الدروس عبر القنوات التلفازية أحيانا يكون غير ملائم من حيث الزمن، وخاصة لبعض الأسر التي تملك تلفازا واحدا، ولها أكثر من ابن، فيتعذر على باقي الأبناء متابعة دروسهم؛

- تسرع الوزارة، في الموسم الدراسي 2020/2019م، إعلانها أن النجاح في المستويات غير الإشهادية في الثانوي التأهيلي، وفي السلكين الإعدادي والابتدائي سيقصر على الفروض المنجزة حضوريا مما جعل فئة عريضة من المتعلمين لا يهتمون بدروس التعلم عن بعد؛

- لا يمكن أن نتحدث عن الكفايات في التعليم عن بعد إلا الكفاية التكنولوجية، فالتعليم عن بعد يعتمد المضامين ركيزة أساسية في العملية التعليمية.

وبذلك نعود إلى التعليم بالمضامين الذي كان سائدا (ملء الوعاء)، وهو ما يتعارض مع قولة "مونتاني michel montaigne" التي جاء فيها أن الفكر الجيد أفضل من الفكر الممتلئ.

5 - قرارات وإجراءات وزارة التربية الوطنية المغربية في التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا.

في ظل جائحة كورونا، أعلنت وزارة التربية الوطنية في أول بلاغ صحفي لها أنه: "تقرر توقيف الدراسة بجميع الأقسام والفصول انطلاقا من يوم الاثنين 16 مارس 2020م، وأن الدروس الحضورية ستعوض بدروس عن بعد تسمح للتلاميذ والطلبة والمتدربين بالمكوث في منازلهم ومتابعة دراستهم عن بعد"⁽⁴¹⁾. وهكذا أصدرت الوزارة فيما بين 13 مارس 2020 و 28 يونيو 2020 مجموعة من البلاغات والمذكرات، وعقدت عدة ندوات صحفية في شأن ضمان الاستمرارية البيداغوجية عن طريق التعليم عن بعد، من بينها:

- الإعلان عن توقف الدراسة الحضورية وإطلاق عملية التعليم عن بعد عبر البوابة الإلكترونية TelmidTice انطلاقا من 16 مارس 2020؛

- منع الوزارة تقديم الدروس الخصوصية الحضورية سواء داخل مقرات المؤسسات الخصوصية أو داخل مراكز الدعم التربوي بمختلف أصنافها أو مقرات أخرى في 18 مارس 2020؛

- شروع مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل في إعطاء دروس التعليم عن بعد لمتدبريه في 19 مارس 2020؛

- في ما بين 23 و 25 مارس 2020 شرعت القنوات التلفزية: الأمازيغية، والثقافية، وقناة العيون، وقناة الرياضية في بث الدروس؛

- في 25 مارس 2020 تمكين التلميذات والتلاميذ المنتمين للمؤسسات التعليمية الخصوصية من استعمال الخدمة التشاركية Teams المدمجة في منظومة مسار؛

- في 26 مارس 2020، تقديم الوزارة للحصيلة المرحلية لعملية التعليم عن بعد؛

- الانتقال في بث الدروس الجامعية عبر القناة الرياضية إلى 6 ساعات (12 درسا) في 06 أبريل 2020؛

- إطلاق رقم أخضر جديد متعلق باستعمال منصات التعليم عن بعد في 08 أبريل 2020؛

(41)- وزارة التربية الوطنية، بلاغ إخباري رقم 3 بتاريخ: الأحد 15 مارس 2020م.

- مراسلة الوزارة للأكاديميات والمديريات في شأن ضمان الاستمرارية البيداغوجية بمؤسسات التعليم الخصوصي 10 أبريل 2020؛
- إدراج حصص مادة التربية البدنية والرياضية ضمن دروس التعليم عن بعد بشكل يومي، على القناة التلفزيونية الرابعة و الثقافية في 15 أبريل 2020؛
- إدراج حصص التعليم الأولي ضمن دروس التعليم عن بعد عبر القناة الثقافية تحت اسم: " أطفالنا" في 20 أبريل 2020⁽⁴²⁾؛
- إدراج أنشطة الحياة المدرسية ضمن التعليم عن بعد من خلال تنظيم مسابقات فنية⁽⁴³⁾ ورياضية⁽⁴⁴⁾، وبث كبسولات تكوينية وتعليمية حول اكتساب المهارات الحياتية وتعزيز منظومة القيم، وملصقات إعلانية على مستوى الأكاديميات والمديريات الإقليمية⁽⁴⁵⁾؛
- إعادة بث دروس التلفزة المدرسية على القنوات "الثقافية" و"الأمازيغية" و" قناة العيون" خلال العطلة الممتدة من 27 أبريل إلى 03 ماي 2020؛
- إدراج حصص خاصة بالتوجيه المدرسي والمهني والجامعي⁽⁴⁶⁾؛ والشروع في بثها عبر قناة "العيون" في 09 ماي 2020؛
- إطلاق استفتاء لتقييم التعليم عن بعد ما بين 12 و 22 ماي 2020م؛
- قرار الوزارة المتمثل في: عدم استئناف الدروس الحضورية وأن امتحان أولى بكالوريا والثانية بكالوريا سيجرى حضوريا. وأكد القرار أن امتحانات البكالوريا دورة 2020 بالنسبة للمتمدرسين والأحرار وكذا الامتحان الجهوي بالنسبة للمترشحين الأحرار ستجرى خلال شهر يوليوز، والامتحان الجهوي الموحد للسنة الأولى بكالوريا دورة 2020 بالنسبة للمتمدرسين خلال شتنبر 2020 سيتم حضوريا، واقتصرت مواضيع الامتحانات حصريا على الدروس التي تم إنجازها حضوريا قبل تعليق الدراسة. أما بالنسبة لباقي المستويات الدراسية للأسلاك الثلاثة (ابتدائي، إعدادي، تاهيلي) فلن يخضع التلاميذ لامتحانات آخر السنة، بما في ذلك الامتحان الخاص بالمستوى السادس ابتدائي وامتحان السنة الثالثة إعدادي، وسيتم إقرار النجاح والمرور إلى

⁽⁴²⁾- وزارة التربية الوطنية، بلاغ إخباري، بتاريخ: 20 أبريل 2020م.

⁽⁴³⁾- وزارة التربية الوطنية، بلاغ صحفي، 30 أبريل 2020م.

⁽⁴⁴⁾- وزارة التربية الوطنية، بلاغ إخباري، 18 ماي 2020 م.

⁽⁴⁵⁾- وزارة التربية الوطنية، مجلة أنشطة الحياة المدرسية.

⁽⁴⁶⁾- وزارة التربية الوطنية، بلاغ إخباري، الجمعة 08 ماي 2020م.

المستوى الموالي استنادا على نقط الامتحانات وفروض المراقبة المستمرة المنجزة حضوريا إلى حدود تاريخ تعليق الدراسة أي 14 مارس 2020م⁽⁴⁷⁾.

- في 21 ماي 2020 الاعلان أن خدمة التوجيه المدرسي والمهني بالتعليم الثانوي برسم الموسم الدراسي 2020/2019م لفائدة تلاميذ السنة الثالثة إعدادي وسلك الجذع المشترك والسنة الأولى من سلك البكالوريا عبر منظومة مسار خلال الفترة الممتدة من 6 إلى 19 يونيو 2020 2020 ماي 2020؛

- إقرار العطل المدرسية خلال مرحلة التعليم عن بعد، حيث عمدت الوزارة إلى تأجيل العطلة الربيعية⁽⁴⁸⁾، ومددت عطلة عيد الفطر⁽⁴⁹⁾؛

- إدراج حصص المراجعة والدعم والتحضير للامتحانات⁽⁵⁰⁾؛

- استئناف حصص التعليم عن بعد لجميع المستويات الدراسية عبر القنوات التلفزية وفق برمجة جديدة 26 ماي 2020؛

- إصدار الأطر المرجعية المكيفة لمواضيع اختبارات الامتحان الجهوي الموحد للسنة الأولى من سلك البكالوريا برسم دورة 2020 في 8 يونيو 2020؛

- شروع الوزارة في بث كبسولات تكوينية وتعليمية حول اكتساب المهارات الحياتية وتعزيز منظومة القيم موجهة للتلاميذ والأطر التربوية والإدارية بالسلك الثانوي الإعدادي 09 يونيو 2020، و12 يونيو 2020م، وإخبار الوزارة أن منصة التعليم عن بعد TilmidTICE أصبحت تمكن التلميذات والتلاميذ من البث المباشر "vidieo steraming" للموارد الرقمية مجانا وبدون ضرورة التوفر على رصيد "أنترنت"؛

- في 12 يونيو 2020، إلغاء اختبار مادة "التربية البدنية"، وعدم احتساب النقطة المتعلقة بها لجميع المترشحين الأحرار في 13 يونيو 2020؛

بعد استكمال المحطة الاخيرة من عملية التعليم عن بعد من خلال القنوات التلفزية السالفة الذكر؛ توقفت هذه القنوات ابتداء من يوم الأحد 28 يونيو 2020⁽⁵¹⁾. وخلال الموسم الدراسي الجديد 2021/2020 بدأت هذه القنوات في بث برامجها الدراسية.

(47)- وزارة التربية الوطنية، بلاغ إخباري، بتاريخ: 12 ماي 2020م.

(48)- بلاغان إخباريان لوزارة التربية الوطنية: الأول بتاريخ 29 مارس 2020م، والثاني 26 أبريل 2020م.

(49)- وزارة التربية الوطنية، بلاغ إخباري، 21 ماي 2020م.

(50)- وزارة التربية الوطنية، بلاغ إخباري الاثنين 25 ماي 2020م.

(51)- وزارة التربية الوطنية، بلاغ إخباري بتاريخ الأحد 28 يونيو 2020.

لقد كشفت تجربة التعليم عن بعد في المغرب في ظل جائحة كورونا على الدور الفعال للمدرسة العمومية المغربية بقيادة أطرها التربوية والإدارية، كما أمطت اللثام عن العيوب الكثيرة التي تعترى المنظومة التربوية المغربية، ولاسيما ما يتعلق بالبنية التحتية واللوجستية وضعف التكوين، ونقص فعالية البرامج والعدة البيداغوجية.

6- مواقف ومقترحات الشركاء الاجتماعيين حول الإجراءات والقرارات المتخذة من طرف الوزارة.

تباينت ردود فعل الشركاء الاجتماعيين والخبراء والمختصين في الحقل التربوي حول قرارات الوزارة المتعلقة باختيار التعليم الحضوري أو عن بعد. وفي هذا الإطار أكدت الجامعة المغربية لحقوق المستهلك أن "إسناد قرار التعليم الحضوري لأولياء التلاميذ تهرب من المسؤولية ومجازفة غير محسوبة العواقب"، كما أن قرار التعليم عن بعد "يضر مبدأ تكافؤ الفرص، ويرضي فقط لوبي التعليم الخاص"⁽⁵²⁾.

ودعا محمد الشلوشي، الباحث المغربي في مجال التربية، وزارة التربية إلى اعتماد نمط ثالث إضافي لتوسيع إمكانيات التعلم في زمن كورونا وما بعده، وهو التعليم المنزلي⁽⁵³⁾.

ويرى باحثون مغاربة أن التعلم في المدارس ضروري نظرا لقلة توفر الإمكانيات التقنية في القرى والأرياف مع ضعف شبكة الإنترنت في بعض المناطق وعدم توفر الأجهزة الإلكترونية الجيدة للجميع، إضافة إلى صعوبة الحصول على الإشارة الترددية للقنوات المغربية التي تعتمد جهاز "تي.أن.تي" أو الهوائيات وليس التردد التقليدي⁽⁵⁴⁾.

وقال محسن كناوي، معلم التعليم الابتدائي، لـ"العرب"، إن "التعليم عن بعد لا يخدم مصلحة التلميذ بتاتا نظرا لانعدام الشروط الموضوعية والذاتية، لأن التلاميذ يستغلون شبكة الإنترنت في أمور لا علاقة لها بالتعليم، وغير واعين بالمسؤولية المنوطة بهم إلى جانب غياب الدور الأساسي للمدرس والمتمثل في الزجر والتنبيه"⁽⁵⁵⁾.

وشدد وزير التربية الوطنية سعيد أمزازي على أنه يمكن استغلال الحجرات الكبيرة في مدارس القطاع العام لتدريس حوالي 20 تلميذا على أقصى تقدير، أما في المدارس الخاصة التي تملك حجرات

(52) محمد مامون العلوي، جريدة هسبريس الإلكترونية، الأحد 06 شتنبر 2020، الرباط، المغرب.

(53) محمد الشلوشي، جريدة هسبريس الإلكترونية، الثلاثاء 25 أغسطس 2020، الرباط، المغرب. وقد سبقت الإشارة إلى هذا النوع من التعلم.

(54) محمد ماموني العلوي، الدراسة عن بعد تحد جديد في المغرب، جريدة العرب الإلكترونية، الأربعاء 26 أغسطس 2020.

(55) المرجع نفسه.

أصغر يكون أكبر عدد مسموح به لتدريس التلاميذ في غرفة واحدة 15 تلميذا وهو ما يوفر شرط التباعد لمسافة متر بين التلاميذ⁽⁵⁶⁾.

وقال أقديم، المستشار في التخطيط التربوي، إنه يمكن اعتماد التعليم عن بعد بالنسبة إلى الاختصاصات الأدبية والعلوم الإنسانية بينما يكون التعلم الحضوري مخصصا للشعب العلمية والتقنية.

كما يمكن اعتماد التعليم الحضوري في القرى لعدم وجود الاكتظاظ به خاصة في المراحل الابتدائية ولعدم انتشار الوباء في الأرياف، بالإضافة إلى فقر معظم الأسر وعدم امتلاكها الإمكانيات المادية للدراسة عن بعد. ويعتقد محمد أقديم أنه يجب اعتبار الجائحة فرصة لإعادة تعريف المدرسة والانتقال من المفهوم القديم للتدريس إلى الجديد المعتمد على التكنولوجيا الحديثة لتسريع تطوير منظومتنا التعليمية وليس في وضعية الجائحة فقط⁽⁵⁷⁾.

ودعا المكتب الوطني للمركز المغربي لحقوق الإنسان وزير التربية والتعليم العالي إلى إعادة النظر في القرار الوزاري الذي يخيّر أولياء التلاميذ بين التعليم الحضوري والتعلم عن بعد، لأن هذا النظام الأخير يستلزم تأمين الدولة لمقومات نجاحه، حتى يراعي مبدأ تكافؤ فرص التعليم لكافة التلاميذ بدل ترك الأمر بيد الأسر التي يتعذر لدى نسبة كبيرة منها تحقيق تلك المقومات. والتمس المكتب الوطني للمركز المذكور اعتماد النظام الحضوري بشكل رئيسي، واعتماد إجراءات تنظيمية ملائمة داخل المؤسسات التعليمية؛ بما في ذلك العمل على تقليص عدد التلاميذ في قاعة الدرس، على ألا يتجاوز عددهم العشرين، مع اعتماد نظام الساعات الإضافية لفائدة الكوادر التربوية لتحفيزهم على المساهمة في رفع التحدي الكبير الذي تواجهه العملية التعليمية برمتها في المغرب. ودعا المركز إلى تأجيل العودة المدرسية إلى حين سماح الوضعية الوبائية بذلك⁽⁵⁸⁾.

ولفت كناوي إلى عدم توفر الإمكانيات المادية الضرورية لمسايرة التعليم عن بعد، فأغلب الأسر المغربية لا تملك مالا لتصرفه على الضروريات فما بالك ببطاقة التعبئة، أما في المناطق النائية فلا توجد شبكة اتصالات، وإن وجدت خدمات الإنترنت تكون جودتها متردية.

ودعت وزارة التربية الوطنية الأسر الراغبة في استفادة أبنائها من التعليم الحضوري بالمؤسسات التعليمية إلى التعبير عن هذا الاختيار من خلال تعبئة استمارة مخصصة لذلك؛ تتضمن اسم ولقب ولي أمر التلميذ ورقم بطاقته الوطنية، وتحديد صلة قرابته بالتلميذ، ومعلومات حول التلميذ⁽⁵⁹⁾.

(56) - المرجع نفسه.

(57) - المرجع نفسه.

(58) - المرجع نفسه.

(59) - المرجع نفسه.

وتتخوف الأسر المغربية من استمرار اعتماد التعليم عن بعد، وعبر أكثر من 80% منها عن رغبتها في التعليم الحضوري. ورغم أن هذه النسبة مشكوك فيها على اعتبار أن بعض التلاميذ استغلوا قلة الوعي لدى أولياء أمورهم واختاروا التعليم عن بعد كوسيلة للتهرب من الحضور إلى المؤسسة التعليمية؛ لكنها دلالة واضحة على عدم ثقة الأسر المغربية في التعليم عن بعد.

7 - استراتيجية وزارة التربية الوطنية المغربية في التعليم عن بعد.

تعتبر قضية اعتماد التعليم عن بعد في المغرب، في ظل جائحة كورونا، فرصة لتنزيل ما نصت عليه الوثائق التربوية بدءاً بالميثاق الوطني، والرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030م، وقانون الإطار رقم 51.17 وغيرها.

فالميثاق الوطني للتربية والتكوين نص على أن الأبعاد المستقبلية للتكنولوجيات سيتم استثمارها في المجالات الآتية على سبيل المثال لا الحصر:

- معالجة بعض حالات صعوبة التمدرس والتكوين المستمر بالنظر لبعد المستهدفين وعزلتهم؛
- الاستعانة بالتعليم عن بعد في مستوى الإعدادي والثانوي في المناطق المعزولة؛
- السعي إلى تحقيق تكافؤ الفرص بالاستفادة من مصادر المعلومات وبنوك المعطيات وشبكات التواصل مما يسهم بأقل تكلفة في حل مشكلة الندرة والتوزيع غير المتساوي للخرانات والوثائق المرجعية⁽⁶⁰⁾؛
- وبالنسبة للرؤية الاستراتيجية للإصلاح فقد تضمنت فقرات تدل على ضرورة وأهمية الاستعانة بالتعليم عن بعد باعتباره معززا ومكملا للتعليم الحضوري، فمن ذلك على سبيل المثال:
- التعزيز التدريجي لصيغ التعلم الحضوري بالتعلم عن بُعد، عبر اعتماد برامج ووسائط رقمية وتفاعلية، وتكوين مكنتات وموارد تربوية إلكترونية⁽⁶¹⁾؛
- تنمية وتطوير التعلم عن بعد، باعتباره مكملا للتعلم الحضوري وعاملا في تنمية ثقافة العمل الجماعي والشاركي⁽⁶²⁾؛

⁽⁶⁰⁾- وزارة التربية الوطنية، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، الدعامة العاشرة، المادة: 119.

⁽⁶¹⁾- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، الرؤية استراتيجية للإصلاح 2015-2030، الرافعة التاسعة عشر، المادة: 102.

⁽⁶²⁾- المرجع نفسه، الرافعة التاسعة عشر، المادة: 105.

- تنوع أنماط التعلم والتكوين، خصوصاً في المستويات العليا من التعليم والتكوين (التعلم عن بعد، التعلم مدى الحياة...) بهدف إتاحة الفرصة لأكثر عدد ممكن من الراغبين في تغيير مكتسباتهم أو تعميقها، أو التصديق عليها، بالحصول على شهادات مطابقة لخبراتهم⁽⁶³⁾؛

- مساعدة المدرسة، عبر الكفاءات المهنية للمقابلة، على إرساء برامج للتكوين عن بعد، والتكوين بالتناوب لفائدة المتعلمين في الشعب التقنية والتكنولوجية والاقتصاد والتكوين المهني⁽⁶⁴⁾؛

- تشمل التكنولوجيات التربوية مجموع البرامج المعلوماتية والتفاعلية، والموارد الرقمية، والأدوات التكنولوجية والأجهزة الإلكترونية المختلفة؛ علاوة على شبكات و أنظمة الاتصال وما توفره من خدمات وتطبيقات من قبيل التبادل الآني للمعلومات والأفكار، والمؤتمرات عن طريق الفيديو، والتعلم عن بعد، والمكتبات الرقمية، إلخ⁽⁶⁵⁾؛

وركز قانون الإطار هو الآخر على أهمية إدماج تكنولوجيا الإعلام والتواصل في التعليم، إذ يلزم الحكومة أن تتخذ جميع التدابير اللازمة والمناسبة لتمكين مؤسسات التربية والتعليم والتكوين والبحث العلمي في القطاعين العام والخاص من تطوير موارد ووسائل التدريس والتعلم والبحث في منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، ولا سيما من خلال الآليات التالية:

- تعزيز إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في النهوض بجودة التعلّمات وتحسين مردوديتها؛

- إحداث مختبرات للابتكار وإنتاج الموارد الرقمية، وتكوين مختصين في هذا المجال؛

- تنمية وتطوير التعلم عن بعد، باعتباره مكملاً للتعلم الحضوري؛

- تنوع أساليب التكوين والدعم الموازية للتربية المدرسية والمساعدة لها؛

- إدماج التعليم الإلكتروني تدريجياً في أفق تعميمه⁽⁶⁶⁾؛

كما يتعين على الدولة أن تقوم بتطوير برامج للتعاون والشراكة في إطار التعاون الدولي في مجال التربية والتعليم والتكوين والبحث العلمي،

وخاصة فيما يتعلق بتمويل تعميم التعليم الإلزامي، والتعليم عن بعد، والتربية غير النظامية، ومكافحة الأمية، والتعليم مدى الحياة، وتنمية البحث العلمي، والرفع من جودة منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي⁽⁶⁷⁾.

(63)- المرجع نفسه، الرافعة التاسعة عشر، المادة: 103.

(64)- المرجع نفسه، الرافعة التاسعة عشر، المادة: 120.

(65)- المرجع نفسه، الملحق رقم 2.

(66)- قانون - إطار رقم 51.17 يتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، الباب الخامس، المادة: 33.

(67)- المرجع نفسه، الباب الثامن، المادة: 48.

وتعبيرا منها عن عزمها في اعتماد التعليم عن بعد مستقبلا، وحتى لا يتم التلمص من هذا الواجب من طرف بعض المدرسين. أصدرت وزارة التربية الوطنية في يونيو 2020 وثيقة تربوية نصت أن من واجبات الأستاذ: "الالتزام بإعداد وتقديم دروس وحصص في إطار التعليم عن بعد"⁽⁶⁸⁾. كما عملت الوزارة على إعداد موارد رقمية استعدادا للموسم الدراسي 2021/2020، حيث راسلت بتاريخ 10 يوليوز 2020م الأكاديميات الجهوية قصد إنتاج موارد رقمية تعزيزا لرصيد الوزارة البيداغوجي من الموارد الرقمية والسمة البصرية الرقمية اللازمة لتغطية مختلف المواد الدراسية المقررة في المناهج الدراسية بمختلف أسلاك التعليم المدرسي، مع التركيز على إدماج ما هو أساسي في الحصة اعتبارا للفرق الحاصل بين زمن التدريس الحضوري وزمن التدريس عن بعد؛ وتوظيف المعينات والموارد الديداكتيكية المساعدة على الاستثمار الأمثل لزمن الحصة⁽⁶⁹⁾.

- إنشاء الأقسام الافتراضية: وجهت الوزارة دعوة إلى الأكاديميات والمديريات والمؤسسات التعليمية إلى ضرورة إنشاء الأقسام الافتراضية لكل أستاذ؛

- العمل بدفتر النصوص الرقمي: أضافت وزارة التربية الوطنية في منظومة مسار خانة دفتر النصوص الإلكتروني خاص بالدروس التي أنجزها الأساتذة من خلال التعليم عن بعد، وبعدها المستفيدين من المتعلمين. أصدرت الوزارة الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم.

وقد كشف سعيد أمزازي، وزير التربية الوطنية المغربي، في يوم الأحد 23 غشت 2020م أن تجربة التعليم عن بعد سيتم استثمارها وتطويرها وتجويدها، مبرزا أنه "سيتم مأسسة هذا التعليم بالدخول الحكومي المقبل باعتماد مرسوم ينظم التعليم عن بعد"⁽⁷⁰⁾.

ومواكبة لإصلاح المنظومة التربوية بالمغرب. وقعت وزارة التربية الوطنية المغربية اتفاقية بالرباط في يوم الأربعاء 02 دجنبر 2020 بين المملكة المتحدة والمدير الإقليمي لمنطقة المغرب العربي حول التنفيذ الفعلي للقانون الإطار رقم 51.17 المتعلق بمنظومة التربية والتكوين. وأكد وزير التربية الوطنية بهذه المناسبة أن "أزمة كورونا تشكل فرصة لتسريع إصلاح المنظومة التربوية"⁽⁷¹⁾.

خاتمة

(68). وزارة التربية الوطنية، مشروع النظام الداخلي النموذجي لمؤسسات التربية والتعليم العمومي، المتضمن "لميثاق التلميذ(ة)"، يونيو 2020 ص: 10.

(69). وزارة التربية الوطنية، المراسلة رقم: 20-0485، بتاريخ 10 يوليوز 2020م.

(70). نشرة القناة الثانية المغربية، 23 غشت 2020م.

(71). جريدة "هبة بريس" الإلكترونية، عدد 02 دجنبر 2020.

لقد أمطت تجربة التعليم عن بعد في المغرب في ظل جائحة كورونا اللثام عن العيوب الكثيرة التي تعترى المنظومة التربوية المغربية، ولاسيما ما يتعلق بالبنية التحتية واللوجستية، وضعف التكوين، ونقص فعالية البرامج والعدة البيداغوجية. كما كشفت هذه التجربة على الدور الفعال للمدرسة العمومية المغربية بقيادة أطرها التربوية والإدارية.

إن نجاح التعليم عن بعد في المغرب، وفي غيره من دول العالم الثالث، رهين بتكوين هيئة تربوية وإدارية فعالة وقادرة على تمرير القدرات والكفايات التي يراهن عليها البرنامج بكل مرونة انطلاقاً من مكان الإلقاء. كما أن نجاح هذه المهمة لن يتحقق إلا بتوفير الإمكانيات اللوجستية الضرورية لذلك.

وبذلك فإننا نرى أن التعليم عن بعد يستطيع أن يعوض التعليم الحضوري إذا كانت الطرق والأساليب المتبعة في التدريس الحضوري تراعي التعليم عن بعد.

ويبقى الرهان الأكبر هو إيجاد بيداغوجيات جديدة في التعليم عن بعد يمكنها من إكساب المتعلمين خبرات ومؤهلات ومهارات تؤهلهم لولوج سوق الشغل.

ورغم أن الوثائق التربوية والبرامج الإصلاحية نصت على التعليم عن بعد منذ فترة ليست بالقصيرة. فإن الإكراهات المذكورة سابقاً أخرجت انطلاقته إلى أن وجد المغرب نفسه ملزماً بذلك بداية مارس 2020 لإنقاذ الموسم الدراسي. ولذلك فإن جائحة كوفيد 19 عجلت بتدشين هذا المشروع الثقيل. فهل ستكون الوزارة قادرة على تنفيذ وتطبيق تفاصيل هذا المشروع وكسب الرهان بعد تحسن الأوضاع الصحية في المغرب؟

المصادر والمراجع:

أ - المصادر

_ الأبلغيثي أبو العباس أحمد بن المامون (ت. 1348هـ/ 1929م)، الابتهاج بنور السراج : شرح على منظومة (سراج طلاب العلوم) للعلامة العربي المساري المغربي، منتديات أهل الحديث في تطوان _ المغرب، دبت، ج 1

_ الرصاع أبو عبد الله محمد بن القاسم (ت. 897هـ/ 1492م): فهرست الرصاع. تحقيق وتعليق: محمد العنابي، الطبعة 1، تونس 1967.

_ المقري بن أحمد التلمساني (ت. 1631/1041)، روضة التعريف العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس. تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1983.

ب - المراجع:

_ أحمد عبد الله، 2005، التعليم عن بعد، دار الكتاب الحديث، الكويت.

- بلاغات وزارة التربية الوطنية ما بين مارس وغشت 2020م وهي منشورة على صفحتها على الفايس بوك.

_ بوشلاق، نادية، 2002 الوسائل التكنولوجية الحديثة في التعليم، الملتقى العربي المنظم على هامش الاجتماع السنوي (1) الثالث لجمعية كليات ومعاهد التربية للجامعات العربية، وهران، دار الغريب للنشر والتوزيع.

_ حذيفة مازن عبد المجيد و مزهر شعبان العاني، 2015، التعليم الإلكتروني التفاعلي، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى.

_ رمزي أحمد عبد الحي، 2000 التعليم عن بعد في الوطن العربي وتحديات القرن الحادي والعشرين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

_ زيتون كمال ، 2002 تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصال، عالم الكتب، القاهرة.

_ الصالح أحمد عبد الله، 2000، الاتجاهات الحديثة في التعليم، جمعية المعلمين الكويتية، الكويت.

_ صوفي عبد اللطيف، 2000، التكوين العالي في المكتبات والمعلومات: أهدافه، أنواعه، واتجاهاته الحديثة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

_ صوفي عبد اللطيف، 2001، العولمة وتحديات المجتمع الكوني، قسنطينة: جامعة منتوري.

_ العامري إسماعيل عارف، 2001، التربية والتحديات التكنولوجية، دار الكتب، القاهرة.

_ القانون الإطار رقم 51.17 المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، الباب الخامس، المادة: 33، والباب الثامن، المادة 48.

_ المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030، الرافعة السابعة، المادة 39، والرافعة التاسعة عشر، المواد: 102- 103 - 105 - 120، والملحق رقم 2.

_ محمد عبد الكريم الملاح، 2010، المدرسة الإلكترونية ودور الانترنت في التعليم، دار الثقافة، عمان، الأردن.

_ المرفق رقم 1 بالمشكرة الوزارية رقم 039/20.

_ المقرر الوزاري المنظم للموسم الدراسي 2020/2019م.

_ منال عبد العال مبارز وأحمد محمود فخري، 2013، التعليم الإلكتروني (مفهومه- بنيئاته-مقرراته- إدارته- تقويمه- تطبيقاته المتقدمة)، دار الزهراء- الرياض، الطبعة الأولى.

- _ وزارة التربية الوطنية المغربية، الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم.
- _ وزارة التربية الوطنية، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، الدعامة العاشرة، المادة: 119.
- _ وزارة التربية الوطنية، مشروع النظام الداخلي النموذجي لمؤسسات التربية والتعليم العمومي، المتضمن لميثاق التلميذ(ة)، يونيو 2020.
- _ وزارة التربية الوطنية، المراسلة رقم: 20-0485، بتاريخ 10 يوليوز 2020م.

ج - المجالات والجراند:

- _ بوقحوص، خالد أحمد، 2003، بعض الاتجاهات العالمية للتعليم العالي في ظل العولمة، مجلة التربية، ع. 8.
- _ جريدة "هبة بريس" الإلكترونية، عدد 02 دجنبر 2020.
- _ الشلوشي محمد، جريدة هسبريس الإلكترونية، الثلاثاء 25 أغسطس 2020، الرباط، المغرب.
- _ العسومي نبيل، مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة، مجلة التربية. ع. 10.
- _ ماموني العلوي محمد، الدراسة عن بعد تحد جديد في المغرب، جريدة العرب الإلكترونية، الأربعاء 26 أغسطس 2020.
- _ مامون العلوي محمد، جريدة هسبريس الإلكترونية، الأحد 06 شتنبر 2020، الرباط، المغرب.
- _ نشرة القناة الثانية المغربية، 23 غشت 2020م.
- وزارة التربية الوطنية، مجلة أنشطة الحياة المدرسية.
- المواقع الإلكترونية:
- _ موقع: Wiki.ar.m.wikipedia.or.